
الليلة سأكون امرأة
سهى الصوفي

الليلة سأكون امرأة

سهى الصوفي

احدى منشورات مجلة الجيل الواعد (أجيال)
www.al-jeel.net

الإهداء،،،

إلى دمعة أبي الخجولة التي رفضت ان تسيل وهو يحتضر

إلى أنفاسه التي ما زلت أسمعها فأتنفس لها...

المقدمة

تغني الكلمة على صدر بياض الصفحات أغنية حب ، فنقع جميعنا آسراها ، إنها الحروف والحكاية والبداية والنهاية المؤجلة إلى بعد حين .

إيه أيتها الكلمة؟ كيف تنقشين في أسقف القلوب اسماء من أحببناهم ، وفقدناهم ، وتمنيانهم في ليالينا الموحشة.. كم تدونين في كتبنا المدرسية دواوين شعر بدائية الحروف ؟! .. كم تعلقين ياسمين الوعود على جدائلنا ، فنمضي وطيف الوعد يفك الجديلة من على آه الانتظار ...

أنثـــى ولكـــــن

حاولت أن أكون أنثى
وأفعل ما تفعله النساء
فأكون في الظاهر سيدة
وجارية في الخفاء
أمسح البلاط في النهار
وأرقص له في المساء
وأتحلى بصفات الأنثى
فأكون الأولى في المكر
والأولى في السحر
والأولى في الدهاء

حاولت أن أكون أنثى
وأمثل كما تمثل النساء
فتظاهرت بالخجل
حين تكلموا عن
الجنس والحب



والرجال
ووافقتهم
على أن المرأة بدون رجل
كقطعة أرض جرداء
مع أن الرجال ينسوننا
في السراء
ويذكروننا في الضراء

حاولت أن أكون أنثى
وأتواضع كما تتواضع النساء
فأضعت هويتي
وفقدت إلى حقيقتي
أي إنتماء
لبست عباءتهن
شربت ماءهن
وكل هذا لم يرضن
كل هذا لم يكفني
بل جعلني عطشى
للحظة ارتواء

حاولت أن أكون أنثى
وأتنازل كما تتنازل النساء
فرميت على نفسي أسيداً
وعشت تحت إبطه
ذبابة بالكاد تتنفس
بعض الهواء
وصرت صفرا على الشمال
فهو في المقدمة
وأنا يا ويلي
صرت في الوراء

حاولت أن أكون أنثى
وأتجمل كما تتجمل النساء
فطويت ديوان شعري
وأسدلت له شعري
لأبدو بأجمل شكل
وأكمل بهاء
عقدت لساني
وشددت لجامي
واشتريت بحريتي
السكينة معه

والهناء
أدعيت الوداعة
تظاهرت بالقناعة
حتى اعتقد أني نسخة
عن حواء

حاولت أن أكون أنثى
فدللته كما تفعل النساء
فتوجته سلطاناً
وألبسته مرجاناً
وعينته على سفينتي
رباناً
حتى توهم أنه الأمل
وكل الرجاء
كبرته
نفخته
عبأته
ملأته
فعشق كرسي الحكم
وصدق أني
لا أريد أكثر



من
زوج
وبيت
وأبناء
حاولت أن أكون أنثى
واحلم بما تحلم به النساء
فحمدت الله على الستر
وعلى ما أصابني
من بلادة وجهالة
وارتخاء
فاعتذرت من الحلم
ووضعته في فصل
الخيبة الأخير
فصل الإنتهاء
فوالله حاولت أن أكون أنثى
وأفكر كما تفكر النساء
لكن البعد بيننا
كبعد الأرض
عن السماء
فما استطعت
أن أكون أنثى

ولا حتى نسخة
عن حواء
فالشرق جاهز
منذ بدء الخليقة
لشن الحرب على المرأة
وشن العداء
فاعتذر منك طموحي
واعتذر منكن معشر
النساء
فما استطعت أن أعيش مثلكن
في الأرض
ولا أن أمسك حلمي المعلق
بالسماء
قدري أن أكون امرأة
ويا ويلي
فأنا امرأة
في شرق يعتبرني
مواطنة من الدرجة الثانية
فهذا ما قدر علي
وهذا ما نص عليه
الشرق
والقضـــــــــــاء ...

الليلة سـأكون امــــرأة

وأخيرا جئتك عارية
من عباءتي السوداء
الطويلة

وأساوري الذهبية
الثقيلة

وغطاء رأسي
الذي أورثتني إياه
قبيلتي الجليلة

فأحبيني من فضلك
ولو لليلة
واطرحني في فراشك
الحريري
لترى امرأة

لا جسداً لجثة
قتيلة

فها قد مست كحلي
العربي
وأحمر شفاهي
الوردي
وجئتك
كما لم تجيء من قبل
امرأة لرجل شرقي
فأرجوك احترم قراري
وفكر بأبعاد مجيئي إليك
وبعدي عن عشيرتي
وفراري

وحذاري أن تجرح
كبريائي
حذاري



حلمي أن أسقط
بأحضانك
وأصاب من شفتيك
بالدوار

وأظل أشرب من ريقك
حتى طلوع النهار

واحرقك واطفئك
ثم احرقك فاطفئك
كما لو أني مصنوعة من
النار

فالليلة
سألغي علاقة الفاعل
والمفعول به
وأكون أول امرأة
تعلن العصيان
على التقليد والتكرار

فلسنا بعد الليلة وسائداً
ولستم يا رجال الأرض
أصحاب القرار

لسنا بعد الليلة أرانباً
ولستم يا رجال الأرض
ملوك البراري

بغمزة نتعرى
وبلمسة نتلوى
وبقبلة نتقلى
وبعد ربع ساعة
تنامون وتتركونا في
الجوار

فالليلة
سأقلب الآية
وأغير
مسار الحكاية
وأضع البداية
مكان النهاية

وأكون في اللحظة الأولى
امرأة
وفي الأخيرة
امرأة
لاوردة شم عبيرها
وآلت إلى سلة
النفاية

فماذا تنتظر
هيــا
اعصرني
دوخني
بعثرني
ثم إن أردت
لملمني
هيا امنحني ليلة
وسأمنحك
جسدي
وقلمي
وكل ما في
ألا ترى أني لقراري

جد وفية
فالليلة
الليلة
قررت أن أحبك
على طريقتي
وأطبق معك
نظريتي
وأصحح الخطأ الذي
ارتكبوه
في هويتك
وهويتي
حين علموك
أن تنادي
امرأتك
في الليل
معبودتي
وفي النهار
تخلع عن رأسها التاج
لتصبح زوجتي..
مجرد زوجتي

إلى شهريار

من دموعك
ملأت القلم
وكتبت القصيدة

وأعلنت أمام الملأ
بلا تردد
أنك الرجل الوحيد
الذي أريده

وحكاية حبنا
سطرتها
على صفحات
الجريدة
فعلى جسدك عزفت
ولأول مرة
فأدركت أنك اللحن الوحيد
الذي أجيده

عندها قامت الدنيا
ولم تقعد
قد نهضت من مقابرها
شياطين الموسيقى

فمن قبلك
كنت حصان جامح
بلا لجام
ومعك بت امرأة
جد رقيقة
قبلك
كنت صحراء ساخنة
جردى
ومعك تحولت إلى أنثى
في أقل من
لحظة
قبلك كنت سطر
بلا كلمة
أو حرف عار ينتظر
أن تلبسه

وتضع فوقه
نقطة
فآهٍ
آهٍ
لو لم تشتعل معي
بنار الهوى
ولو لم أر الدموع
تسيل
من عينيك
قطرة وراء قطرة
لما صرت يا شهريار
شهرذاد
ترجو سيفك
أن يمنحها
عند كل فجر فرصة
تسرح شعرك
وتصنع
عطرك
ثم تسقط أرضاً
ما أن تضع
فوق ثغرها

قبلة
تروي لك الحكايا
وتلمع في قصرك
الخرافي المرايا
ثم تهبك أنوثتها
في النهاية
على طبق من
فضة
فآهِ لو لم تكن شهريار
بل رجلاً ينسى
لمر حبنا
كما تمر في الصيف
غيمة
أو في الخريف
نسمة

خيبة أمل

وأخيرا
بعد طول انزلاق
من جبل إلى سفح
ومن نهر إلى بحر
وطول إنحدار
أختارك جسدي
ليرسو في مينائك
فكنت الوطن والأرض
وكنت الديار

فكم من مرة خلت أني
أمسك طوق النجاة
فكان البحر من أمامي
ومن ورائي الدمار

فلملمني
جمعني
رممني
كفاني هزات أرضية
وبراكين نارية
كفاني والله
إنهيار

فما خيروني
وما حيروني
إنما أختارك ثغري
لتطفئ غليانه
وأختارك خصري
لتمسك لجامه
واختارك عنقي
لتقطف بشفتيك
ثماره
فكنت في البدء
القرار
وفي الختام كنت
الخيار

فأرفع مرساة جسدي
أسرع
ارفع عن أنوثتي
الخمار

شبعت من قبلك
ارتطاماً
شبعت تخبطاً
من جدار إلى جدار

شبعت شرب كؤوس
الخيبة
والنكسة
وكأني بدل أن أشرب
من ثدي أمي حليباً
شربت المرار

فلا تغفو
أرجوك
لاتسهو
أرجوك

كلمني
حدثني
حاورني
قد مللت لغة الجسد
مع الجسد
أريد أن أغرق
بلغة الحوار

أريد أن اسمع
صوتك
فأدوخ
لأن أدوخ
من صوت
الشخار

يريدونهـا غبيـة وشهيـــة

أبحث عن رجلٍ لا ينسى
أمامنا
لغة الكلام
فأين عساني أجده
في الأساطيــــــر
أم في المنـــــام ؟
فلماذا ما أن تلمحني
حتى تفكر
كيف تفك عن عباءتــي
الحزام
كيف تغتصب شفتــي
كيف تنتشل من على
جســـدي
اللجام
كيف تمارس
شعوذتـك
علي
وتخرج رغبتي

من وكرها الرخام
كيف تغزو شعَري
كيف تتذوق عِطري
كيف تدخلني
في لعبة جنونك
وأنا ككل نساء الأرض
يا سيــــدي
أقتل كما يقتل
الحمام
لماذا ما أن تلمحني
حتى تختنق
في حنجرتـك
الأبجديـــة
وتنبت بسرعة البرق
في عروقك
جذور أجدادك
الرجعية
فتنسى أن تستأذنني
قبل أن تشدني إلى
صدرك
بذراعك الســمراء
القوية

قبل أن تعبث بتحفظي
وتسقي في مســامي
تلك الذابلة
الغجريــة
تنسى مدنيتــك
و كل ما تعلمته
في الكليـــة
فبالله عليك اخبرني
من أين جئت بكل هذه
الهمجية
وتتكلم
عن الحريـــة
عن الحياة البوهيميــة
عن الجنـــس
/ حقنا المحنط /
وتنسى أني من رأســي
حتى أخمص قدمـــي
يا شرقي
شرقيـــة
وتتمنى
آهٍ كم تتمنى
أن أكون في ليلتها

مثلك يا بدائي
بدائيـــة
أن أكون كجواري
السلطان
جميلة
وفاتنة
وغبيـــة
فمتى كان الرجال
يصغون
إلى كروان
وأفواههم الجائعة
متدلية
أمام لحمة
طرية
لماذا ما أن تلمحني
حتى تنسى كتبـــي
وديوان أحلامي
الشعرية
حتى تكره حديثي
عن الليل
ومدينة خيالي
السحرية

وتنسى ظمأي
لشمعةٍ
لنغمةٍ
للحظةٍ

تغرس في شَعري
وردة حمراء
جورية
تنسى حكايــا التاريخ
ولايعد في فكرك
إلا أنه أمامك يا سيدي
امرأةً
عربيــة .. عبريــة .. غربيــة
لايهمك
أعرف سلفاً أنك لن تســألن
عن
الهويــــة

حبنا شهادة على شفاه تحتضر

أمستحيل
أن أعانقك
كما يتعانق القمر
مع السماء
وأسبح في أحضانك
كما يسبح السمك
في الماء
واشتهيك
بشوق
بولع
كما يشتهي المريض
الشفاء

أمستحيل
أن نشفى من
حمى
الفراق
بالقبلات

لا بالدواء
ونمشي تحت المطر
فلا نعرف الأمام
من الوراء
ونتشاجر
ونتصالح
ثم نرمي بأجسادنا
فوق سرير
الهوى
باستسلامٍ
بجنونٍ
بنشوةٍ
كما الحصان يفك سرجه
في العراء

أمستحيل
أن نرقص على
سيمفونية الحب
وننام كالأطفال
فوق العشب
ونتقمر تحت
لهيب الشمس

ويسجلنا التاريخ
اسطورة
كما فعل مع
دون كيشوت
وطواحين
الهواء
واختار
كوخك دون
القصور
وشفاهك دون
الخمور
وعيناك دون
البحور
وتختارني
للهيب النار
حطباً
ولأغنية عمرك
نغماً
ولمجذافيك
وشراعك
زورقاً
فأنا العشق

أنا الهيام
أنا الغرام
أنا حواء
التي خرجت من ضلعك
لا من كلية النساء

وشم في قلبك

لو وضعت يدك على القرآن
وأقسمت

ومع ألف غانية وغانية
عقداً بممارسة الغرام
أبرمت
وعلى السباحة في
أجساد النساء
أدمنت

وإلى بلاد السند والهند
بهدف نسياني
أبحرت
وبرب العشق الذي ذوبنا
بروح واحدة كفرت

وأعلنت في المذياع
في الصحف
في المجلات
أني لست المرأة
التي أحببت
لن أصدقك

لن أصدقك
حتى لو أحرقت شجر الدنيا
لتنسى الشجرة التي معك
تحت ظلها
ياما جلست

وكم مئة مرة على صدرك
بكيت
وأنت على صدري
ياما بكيت

فحتى لو أشعلت حطب الأرض
وفيها
صوري
أحرقت

وإلى غير جزيرتي
أيها الفاتح العربي
دخلت

وبغير ديني ورسولي
وقرآني
آمنت

ولو غرقت من رأسك إلى
أخمص قدمك
بحب المئات
لن أقول أحببت
ولكن يا مسكين توهمت

امرأة المطر

حاكموني
لأني امرأة
تصرخ في لحظات
الغضب

وتشتهي
في حالات الحب
وتعانق الظلام
في ليالي الوحدة

حاكموني
لأني امرأة
تثيرها رائحة
التراب
ويغريها حضن
عاشق
حين تسمع
لهاث الشتاء

وتذوبها
أنفاس قصيدة
كتبها مجنون
لإمرأة
ويفقدها الوعي
نحيب شجرة
تجهض أوراقها الصفر
من غير ذنب

حاكموني
لأني امرأة
تلبس أوراق
الشجر
وتشرب
ماء المطر
وتأكل الثلج
فلا تبرد
وتشعل الحطب
بأنفاسها
وتقف على خط النار
ولا تخشى
الإحتراق

حاكموني
لأني امرأة
تمشي
وفي عمودها الفقري
خنجر
تضحك والوجع
في ذاكرتها
ما زال يحتضر
تعشق الزهر
والزنبق
مع أن الربيع
دفن في قبر أبيها

حاكموني
لأني امرأة
رفضت أن تمثل
أمام قضاة القبيلة
بعد أن أعلنت
بعلو صوتها
عدم انتمائها
لأية قبيلة

فحاكموني
كما شئتم
يا عرب القبيلة
شرف لي أن أقتل
فأكفن
بالياسمين
لا ان أحيا مكفنة
بعباءة
حريم القبيلة

إلى معذبي

أخبروني أنك نسيتني
ومن ذاكرتك
رميتني
ومن على عرش
قلبك
أنزلتني
و في كأس النسيان
كقطعة السكر
ذوبتني؟

فمنذ سنين
عن جسدك
نفيتني
وعلى الفراق المر
أرغمتني
ومن صبحك ومسائك
أخرجتني

وعلى أوراق نعي العشاق
كتبتني
ومن دفتر يومياتك
محيتني
ومن رحم أحلامك
أجهضتني
ومع هذا
مع هذا
بين الأرض
والسماء
رغم الهجر
علقتني
وبأصبع يدك الصغرى
فوق وادي الموت
أمسكتني
وإلى شجرتنا التي سمعت أول
"أحبكِ"
ربطتني
وبين الحياة والموت
والنعم واللا
شددتني
فلماذا إذا كان الهجر

نهايتي؟
لماذا منذ البداية
احتللت عمري
وسكنتني؟
وبين يديك آسرتني
وتحت رموشك
حجزتني
وإلى أنفاسك
قيدتني
ودوناً عن نساء الشرق
اخترتني
لماذا
بعد أن اصطدتني
وفي قفصك السحري
وضعتني
فتحت الباب
وأطلقتني؟

التانغو الأخير

سأظل أكتب
عنك وإليك
حتى تظل الستارة
مسدلة
وأبواب الغرفة
مقفلة
ويختنق الصوت
في الحنجرة
وتذبل في كأس الماء
القرنفلة

سأظل أكتب
عنك وإليك
إلى أن تذوب
في غرفتي
الشموع
وتجف في عيوني

الدموع
ولا يعد بإمكان
مركبي
إلى جزيرتك
الرجوع

سأظل أكتب
عنك وإليك
إلى أن
ينتحر الحبر
في قلمي
ويجتر الموت
روحي
وألمي
ويتجمد في جسدي
مائي ودمي

سأظل أكتب
عنك وإليك
إلى أن تنشل
شمس أيامي
في المغيب

ويعزف الوجود
لغيابي
لحن الوداع
برثاء ونحيب
وأغادر الدنيا
كما يأتي ويرحل
المسافر الغريب

سأظل أكتب
عنك وإليك
إلى أن أشرب
من شفاهك
الكأس الأخير
وأتناول من يدك
العشاء الأخير
وأرقص بين
ذراعيك
التانغو الأخير
وبعدها فلأمت
فما أحلى الموت
على يدي الحبيب
الأول والأخير

سراب

أعرف أنك في حياتي
شيئاً مضى
وأني بعمري
لن أقول
أن وعدك من الأفق
قد أتى
وأني سأظل أراك
كالسراب البعيد
على طول المدى
وأن صوتك
سيظل يردده في
أعماقي
الصدى
وأن رائحتك
كانت عندي
أطيب من الشذى

وأني
حتى أموت
سأشتهي لقائك
كلقاء الزهر مع الندى
أعرف
ويا ليتك عرفت
أن حبك
كان الرجى
وكل الرجى

فراشات النار

بإرادتي
أم بغير إرادتي
سيظل حبك غصة
في حلقي
إلى ما لا نهاية

وستظل حكاية حبنا
أحلى
وأمر
من ألف رواية

وستظل قلوبنا
تدفع ضريبة البقاء حية
كما التاجر المفلس
يدفع
إلى قسم
الجباية

وسيظل طيف

شفاهك
يلاحقني
يلازمني
يتابعني
يستهدفني
كما الهداف
أبداً
لايخطىء
الرماية

فشئتُ أم أبيتُ
سأظل أحبكَ
وشئتَ أم أبيتَ
ستظلَ تحبني
وشئنا أم أبينا
سنظل نرقص
فوق لهيب
حبنا
كما فراشات النار
ترقص
دون مقاومة

أأسدل كفني

ماذا أقول لنسائي الغافيات
على وسادة حلم؟
أنسوه .. فقد قرر الرحيل
و رحل

هكذا
ببساطة
و كأنه ما مر في حياته
امرأة صوفية
العشق مثلي

أأسدل كفني
وأتدثر به
تاركة لك الحياة تحب فيها وتعشق
بدل المرأة
ألفاً أخرى
أحقاً قد تنساني
بامرأة أخرى!
تبدل جلد خيالك بنسيج

نسائي مختلف
وطعم أنثوي يشبه غيره!
فتتبادلان اللغة العربية
العادية
والمفردات العربية
العادية
والحب العربي
العادي
بعد أن كانت لغتي
تزغرد لك
فنقيم كل يوم
مهرجاناً خطابياً
على شرف حضرة الجلالة
الحب
يا مليكي
يا صاحب العرش
والتاج
والحلم
أتقبل ببساطة أن تستبدل
الملكية
بثياب رجل
تحبه امرأة
عادية

عاد من السفر

بأي التراتيل أغنيك أيها العائد
إلى محرابي؟
بأي لون استقبلك
بالأبيض
أم الأسود
أم الأرجواني؟

بأي الأثواب تريدني أنثى
بالقصير
أم الطويل
أم بعباءة
عشق
لونها مجون
و نسيجها نار

بأي عطر استحم
لاستقبالك
أم تريدني بداينة
بلا عطر:

بخور لهفتي
الصاعد من مسامي
يكفي استقبالك
أيها العاشق
الواقف أمام
بابي

كلك معي

أحضر نفسي للرحيل
فلا تبحث عني حين تعود
حقيبتي ملأتها بك
زجاجة عطرك
أخذتها
أقلامك كلها
كسرتها
صورنا في الحقيبة
وضعتها
بصماتك
من حلمنا
انتشلتها
قبلاتك
من على خدود الصباح
غسلتها

فلا تفتح خزائنك
حين تعود

قمصانك معي
ربطات عنقك
التي تكرهها
معي
بدلاتك
كلها معي
حتى رفوفك
أخذتها معي
فاشتري لك

ملابساً جديدة
قديمك كله
صار معي

رشوة

أترشوني بقبلة
ولو بقيت تقبلني حتى
الممات
ما اكتفيت

أترشوني بقصيدة
و لو شربت
بحور الشعر
من شفتيك
ما ارتويت

أترشوني
بوعد لقاء
ولو عددت كم مرة
وعدتني
لمن نفسك
يا حبيبي
استحيت

ملكة أنا

لا أملك أمام هيبة العشق
إلا الانحناء
مع كل أنحناءة
ازداد كبرياء

فأنا ملكة
والملكات لا يعيبهن
انحناء

فأحبني
أحبني أكثر
لأجمع على جبيني
كل نبل النساء

أحبني أكثر
وأنا حين أحبك
أصبح أكبر

فلن تراني
من عشقي أيها الرجل
أخجل
أو أصغر

فعمر الملكات أبدا
لا يتغير

العشق يجمد صباهن
في درجة حرارة
مئوية
وأنا يا حبيبي
عاشقة
أكبر بك
ولا أكبر

مصرة على الألم

أحبك بوجع كل لحظة
اشتهيك معي
ولا أجد إلا طيف
لقاء
أحبك بكل توقع
ينتنفس معي
فأعود بعده
مكسورة الجناح
أحبك
واعرف أن حبنا وجع
ولقاؤنا وجع
وانتظارنا لإنقلاب في دوران
الأرض
وجع
ومع ذلك لا املك إلا أن
أحبك
ولاتملك إلا أن تحبني
بكل الوجع
والإصرار على الوجع

لحن حزين

حضورك مثل غيابك
لحن انين
حضورك مثل غيابك
نحيب حب
وولوة عشق يعرف أن
اللقاء قصير
وعمر الفرح
قصير
ومع ذلك التقينا
مع ذلك سنلتقي
مع ذلك سيبقى عندنا
أمل لقاء

انهزمنا

عندما دست على الياسمين
قطعت أمامي
الشك باليقين
وجعلتني أعرف أنك
فقدت إلى
صدري الحنين
وأن حبك
انفجر
تناثر
رفض أن يبق في
رحمي مجرد
جنين
ولكن ألا ترى
أنه ما زال محفوراً
فوق الجبين
وما زال لحبنا فينا
وقع خاص
ورنين

وما زلنا نتذكر
الذي كان
ونقول آهٍ
بحزن
وأنين
وما زلنا نتسكع
نتقلب
نتأرجح
بين اليسار وبين
اليمين
وما زال الخيال لحبنا
رغم انهزامنا
جد أمين
وما زالت المقاعد
والأشجار
والجبال
وشرائط خوليو
وبافاروتي
يذكروننا
من حين إلى
حين
وما زلت تمسك قلبي

بقبضة يدك
وقلبك إلى شراييني
ما زال مربوطاً
معلقاً
مأسوراً
كرهين
فبالله عليك قل لي :
ما دواءك
ما علاجك

فقد عجزت عن الشفاء
منك
طوال تلك السنين

حب على صفيح ساخن

حلمي
أن أصاب بفقدان
الذاكرة
وأنساك كما ينسى
المشرك
الآخرة
وامشي على
صفيح ماضينا
دون أن احترق
مع أني
حافية
وأطير
أعلو
احلق
مع أنك قصصت
جناحي
في آخر لقاءٍ

ورميتني في
الهاوية

حلمي
أن تمر قربي
ولا أشم رائحتك
مع أنها في عروقي
ما زالت
جارية
وأنسى قبلاتك
مع أن حرارتها في
شفتيّ
باقية
وأخرجك مني
أنفيك عني
مع أنك عالق
في مسام جسدي
كوشم مرسوم على
ذراع
عارية

حلمي
أن أنسى يديك
التي كانت لي
خريطة
وشراعاً
وسحراً
يفوق سحر
سمراء غانية
وأعود بالزمان
للوراء
لأمارس عليك
كيد النساء
وأفعل ما فعلته
بآدم حواء
حين أطعمته
التفاحة الحمراء
وأنزلته من الجنة
العالية

حلمي
أن يأتي الربيع
ولا أفتح كتابي

الذي طويت
بين صفحاته
ورودك
الذابلة
وأنسى
أوبرا
الوعد
التي كنت تغنيها
كما العندليب
يغني للأزهار
اليانعة

حلمي
أن أقوم بانقلابٍ
على مملكتك
في قلبي
وأخرجك بلا تاج
او جاهٍ
لتغرق من جديد
في دوامة الفراغ
وتعرف الفرق عن قريب
بين العاشقة والجـــاريــــة

امرأة ثانية

وعدتني أن ننام
فوق الرمل
أن نصعد القمر
أن نكسر المنطق
أن نعلن جنوننا
دون تردد

وعدتني أن تحول
بوصلة مشاعري
نحو جزيرة الفرح

أن تنسيني ليالي
الوجع
أن نشهد صحوة
الشروق
وغفوة الشمس معاً

وعدتني أن أُعطى
فرصة الحياة
بعد الموت
أن أدفنَ الألم
وأعيش للمرة الثانية
امرأة ثانية..

وعدتني أن تعلمني
ألف باء السعادة
أن تفك سلسلة
الوجع
عن خاصرة ذاكرتي

أن تغلق أبواب
الخروج
وتفتح مغارة
الفرح

وعدتني أن تعلمني
الألف باء
والمشي على القدمين
بغير عكاز

والضحك من القلب
ومسامحة الدنيا عما
فعلته بي
وأنا ملقاة
في كهف النيام
الأحياء

وعدتني أن تنفخ
في أنفاسي
النفس

فهل سأنتظر
وعودك
طويلاً
وأنا كالطفل أمام
فترين
الألعاب
بينه وبين الدمى
لوح زجاج
عينه ترى
خياله يطير
آماله تكبر

ولكن باب المخزن مقفل
وموعد الإفتتاح
مؤجل
إلى تاريخ غير
معلن ...

رسائل بكرية

ثمانية وعشرون عاماً
أدخر لك في أنوثتي
أنوثة
كل نساء الأرض

ثمانية وعشرون عاماً
أضع في صندوق
جهازي
لهاث
كل نساء الأرض

ثمانية وعشرون عاماً
أكتب رسائلاً
بكرية الحلم
لرجلٍ
أريده وحده
دوناً عن كل
رجال الأرض

ثمانية وعشرون عاماً
أتدرب أن ألبس
كل الوجوه
وأنطق بكل الحروف
حتى لاتعجبك بعدي
امرأة من هذه الأرض

ثمانية وعشرون عاماً
وأنا أمزق
أوراق ورد الحقول كلما دخلتها
وأردد:
سأراه
لن أراه
سأراه
لن أراه
حتى رأيتك دون موعد
في مكان ما
من هذه الأرض ...

غداً

غدا ستبحث عني
فلن تجد لي أثراً

رمال الشاطىء التي
لطالما
غفونا فوقها
كأطفال أشقياء
ستسألك عني..
مياه البحر التي كانت
تتلصص على حواراتنا
ستسألك عني..
غدا
عندما ستغيب الشمس
دوني
ويطلع القمر
دوني
وتباشر النجوم
بالتألق

دونـي
ستكون يا حبيبي
قد اعتدت الحياة
دونـي ...

شفة قهوة

خذ شفة من فنجان شهيتي على الحياة
واحتفالي بالفرح
احتسيني
وبعدها ستبحث عن فنجاني
كل صباح
فتلقاه
على طاولة اشتهائك
سخن
يدفء قلبك
الذي أدمن فنجان
الصباح ...

أشلاء كلمات

I

بحق رب العشق
لا تفتح نافذة في ذاكرتك
كي لا امر عبرها
وتفقدني

فأموت

II

أحذر ان تخرج
من رحم رغبتي
لا أريد أن ألدك
أردك بداخلي

إجهاضك يعني
خروجي من لعبة الجنون
وأنا يا حبيبي
أشد ما أكرهه العقل
وأكثر ما أحبه
الجنون

III

عام مر
على عشق فوق العادة
وحب فوق العادة
وجنون
أجتاز كل مرادفات العادة ...

رحمـاك

كم سيلزمني من الوقت
حتى أنساك
وأنسى أن قلبي في يوم

هواك
وأنسى طعم الريق
الذي اسقتني
إياه شفاك
وأنسى كيف عودتني
في الصباح
وعند الغروب
على رؤياك
وأنسى سرب الحمام
الذي
طار فوق رؤوسنا
عند لقياك
وكيف كنت

أشتاق عند سفرك
إلى هواك
وكذلك إلى.........جفاك

فرحماك يا من

كنت حبيبي

رحماك يا من

ستظل حبيبي

رحمـــــــــاك

أبي ...

أراك كل ليلة تطوف حول سريري تقرأ لي المعوذات ...

أقرأ يا شرق الفاتحة

مالي أسمع أجراس الكنائس
ترن
وصوت القرآن يعلو
في حلق المآذن
يئن
وموج البحر
يصيح كسكران
كأنه جن
مالي أحس بهزة تزلزل
كرتي الأرضية
وبفيضان حزن
يغرق أعماقي
وكل ما فيّ
فيترك في الحقل الشوك
ويقتلع الوردة الجورية
فهل الملاك في الأرض

محكوماً
بأن يقتل
على يد جنية ؟
مالي أرى الشرف
ينعي رحيل
أعز رجاله
و الموت يسرق
أتقياء الشرق
ويترك جهاله
والرصاصة لا تصيب
من العالم
إلا عزاله
والدنيا تحتضن الأقزام
وتدفن من الشرق
جباله
فاليوم مال الميزان يا عرب
وتقطعت حباله
فقد مات
الصوفي هشام
ابن الوجيه وحفيد الإمام
فهل تحل يا عرب النبال
مكان الحسام ؟

أم يستطيع الغراب أن يلبس
ثوب الحمام ؟
فما عدت أخشى الخنجر
بعد أن دفنت في صدري
السهام
فاقرأ يا شرق الفاتحة
ونكس الأعلام
الأرض تودع اليوم
رجلاً من زمن الكرام
وكأنها تقول بعلو صوتها
على الدنيا من بعدك يا صوفي
السلام
فما عاد لنا يا فاطمة
في هذا الزمان مقام
فيوم لن نرى فيه أبونا بألف شهر
وشهر لن نراه فيه بألف عام
فكيف بالله عليك يا فاطمة
سنحيا
كيف سنداوي قلوبنا
من ألم السقام ؟
كيف سننام ملء جفوننا
وأبونا في سريره لا ينام

فأجيبوني هيا
يا أبناء هشام
أم جفت الحروف في ثغركم
وتبخر الكلام
واستهويتم العزلة
ودخلتم بإرادتكم
دائرة الإعتصام
فسدي النوافذ يا أمي
والأبواب
هيا
سديها بإحكام
لن نأمن الدنيا بعدما
راح من الأنام
هشام
فيا مقابر الشرق اسمعي :

مات أبي
فقيام ...

رسالة اعتذار

اعتذر منك يا أبي
لأن الصبح ما زال
يقبل خدي
كل نهار
ودموعي
لم تشكل نقطة من ماء
البحار
وحبي لك
فشل في الإختبار
فلم أمت
أو أجن
أو أصاب بانهيار

اعتذر منك يا أبي
لأني ما استطعت
أن أجفف
دموع احتضارك

أو أذهب إلى المقبرة
وأقوم بإحضارك
وأني كنت بعيدة
وأنت
تغلق أجفانك
فما استطعت ضمك
أو رمي نفسي في
أحضانك
ولم أجرؤ أن أنزع عنك
أكفانك
أو اطيل النظر إلى
جثمانك
فاعذرني يا أبي
لأني لم اطلق على نفسي
رصاصة الرحمة
بعد فقدانك
ولم أفقد قابلية الحياة
بعد حرمانك
ولم أقنع القدر
أن يأخذ نصف عمري
قربانك
فبيتنا من بعدك

ما عاد له
جدران
وساعي البريد
نسي لنا أي
عنوان
وعماد بعد أن مت على
يده
صار طوال الوقت
بردان
فقد احترق العالم
ولم يبق منه إلا
الدخان
اهتزت الأرض
وأمك العاجزة تقرأ
على روحك
سورا من
القرآن

فغيابك يا أبي
أشعل فينا الحريق
وجعل كل واحد منا
غريق

وميز لنا
الغريب من القريب
حتى بتنا
أمواتاً
لولا هذا الشهيق
فأقسم لك
يا أبي
أننا رمينا السعادة
ساعة جنازتك
في قبو سحيق
وأن الربيع
هجرنا
بعد أن أخذت معك
الزهر
و الرحيق
وأن وجودك
رغم غيابك
ما زال يلمع
بأعيننا
كأكبر بريق
أقسم لك يا أبي
كأكبر بريق ...

جنـــازة القمـــــر

أودعك يا أبي
وأودع معك زماناً مصاباً
بداء الإنقراض

أودعك يا أبي
وأودع بك قيماً
باتت اليوم في ميزان
اليقين والإفتراض

ففي عينيك
زرعت الألهة ربيعاً
ما كان يوماً
ككل ربيع
فبعت من أجله
الفصول الأربعة
أما حبك فلم أبع

كنت حين أنظر إليك يا أبي
أرى جدي
وجد العرب أجمعين
فأسالك أين العرب
يا أبي؟
تجبني :
إنهم الآن مسافرين
فأسالك :
لماذا بقيت لوحدك يا أبي؟
تجبني :
إنها مشيئة رب العالمين
والآن
سافرت قبل أن يعودوا
رحلت
والعالم كقزم مجنون
فأين سنشم من بعدك
نكهة الماضي الجميل
أين سنرى القناعة
ولو في الجيب مال قليل
ومع من سنتكلم
عن ماضينا الجليل
أمع أصحاب شهادات

ميلاد مزورة
أم مع أناس حولوا الصراط
إلى بقعة مدورة
فمع من سأتكلم يا أبي
عن الحب
والحرية
عن سارتر
والوجودية
ولغتي لم تعد لغة العصر
لغتي نكست راية النصر
فهل أدفن ما علمتني إياه
معك في القبر
وأتلو على ماضينا
سورة الفاتحة
وأشيع بعدك
جنازة القمر
وأقول وداعاً يا أبي
يا أحلى من القمر
فوداعاً يا من
وضع القلم بين أصابعي
وقال : اكتبي
وداعاً يا من

شغل اسطوانة
ماريا كالاس
وقال :
هذا غذاء الروح فاسمعي
وداعاً يا من
درسني تاريخ العرب
وقال : رأسك يا ابنتي
أرفعي
وداعاً يا من
فتح مكتبة أجدادي
الصوفيين
وقال : اقرأي
فوداعاً يا أحلى أيام العمر
وداعاً يا أقسى ليالي العمر
وداعاً يا من حول العمر
برحيله إلى قطع من الجمر
وداعاً يا من تلاشى
كما يتلاشى الحلم
عند مطلع الفجر ...

نامي مدينتي واتركيني أثرثر

صباح الخير مدينتي من وراء فجرك الجميل
أعرف انك مازلت نائمة،غافية على وسادة خاطتها جدتك قبل الرحيل..
النهارفي مدينة غربتي أفاق منذ ساعات ، وأنا ما زلت أعد كم ساعة بقيت لتفيق مدينتي وتحتسي القهوة،كم ساعة لتفتح أمي نافذة الغرفة وترن لي رنة واحدة على الهاتف : لقد صحوت يا ابنتي،فلا تقلقي علي ..

إيه مدينتي كم أنت عالقة في البال؟

ما زلت تضخين في يومي كل يوم دمك ،هل تتبرعين بدمك إلى كل مغترب؟هل تحملينه دم العشق ؟هل ترسمين على وجهه ملامحك؟هل تعلقين في عنقه اسمك لتكوني هويته إن ضاع في وديان الغربة المظلمة؟

سأتركك مدينتي نائمة،لن أثرثر فوق رأسك،نامي حبيبتي وحين تستيقظين مدي لي يدك،داعبي شعري،اطبعي على جبهتي قبلة أبي ، تسع سنوات ولم يطبع أحد على جبهتي قبلة ، نامي حبيبتي،وحين تستيقظين رددي اسمي ، ارجوك ردديه ، أريد أن أعرف أني على بالك ، رددي اسمي بأعلى صوتك لأعرف أني ما زلت حقيقة ، لا أمرأة بلا بصمات ولا آثار خطوات ، رددي أسمي حبيبتي لأعرف أنه ما زال لي اسم وكنية ومدينة ووطن لي في مقابره تاريخ،وفي شرفاته مواعيد،وفي لياليه حكايات انتظار، وفي نهاراته فنجان قهوة ، وفي حاراته بيت عتيق وحديقة وذاكرة .. رددي اسمي مدينتي حين تستيقظين ، اليوم احتاج لأعرف أنه لي في العالم وطن ، وفي الوطن مدينة ، وفي المدينة بيت ، وفي البيت ام تصلي لي لأعود ذات يوم وأسقي قبر أبي وأقص له حكاية من حكاياتي الطويلة ، سأتركك مدينتي تنامين الآن ، نامي حبيتي ، سأنتعل الغياب وأعاود نهار غربة جديد ...

فنجان قهوة

أجلس أمام نافذة غرفة
في مدينة اسمها الغربة

أشرب فنجان قهوتي
الصباحي
لا أشعر بحلاوته
أتراه برد
قبل أن أتذكر أني
صنعته؟

أنهيه على عجل
كل شيء في الغربة
نهيه على عجل
لألحق عملي
وأسقط عن وجهي
جلد الحقيقة
لألبس قناعاً
بلا لون

يمضي النهار
و طعم قهوة
أمي في شرفتها
المطلة على البحر
هناك
في اللاذقية
يغريني بالعودة
وتقديم
استقالتي ...

تمّ...



سهى الصوفي

السيرة الذاتية

من مدينة ما تزال جدائلها تطوقني رغم البعاد
وتحجزني في عنق زجاجة
العشق الصوفي حتى النخاع
من حارة صغيرة
في حي القلعة في اللاذقية
من بيت عتيق عتق أسماءنا
من ذاكرة حبلى ترفض إجهاض حارتنا
من حديقة زرعها الشيخ عارف الصوفي فل وزنبق وياسمين وآضاليا وغاردينيا واسامي الله ، وقرطاسيا ... أتيت

امرأة تحط بحقيبة حنين على أعتاب مدن،تبحث في وجوهها عن ملامح مدنيتها،تسترق السمع في حاراتها عن صوت جدها يخبر مؤذن الجامع الجديد أن حان وقت الأذان..
امرأة أنا، أتيت من رحم الغياب ألتقط بعضاً من حقيقة،لأكسر الكثير من الوهم،فهل سمع أحدكم اسمي تردده أزقة مدينتي المشتهاة ؟أم أنكم مثلي..تنتعلون الغياب وتشقون طريقكم في المجهول بحثاً عن حقيقة..
ساعدوني من فضلكم،أريد العودة إلى مدينتي..إلى حارة كان لي فيها حديقة،وأرجوحة،وولد صغير يقطف لي كل يوم وردة وعد ما زلت احتفظ بها في كتاب قديم قرب سرير غربتي اسمه وطن ...

أودعك يا أبي

وأودع معك زماناً مصاباً

بداء الإنقراض

أودعك يا أبي

وأودع بك قيماً

باتت اليوم في ميزان

اليقين والإفتراض